

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

خبر الأحاد وحجته في إثبات العقيدة دراسة تطبيقية ونقدية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة

إعداد الطالب

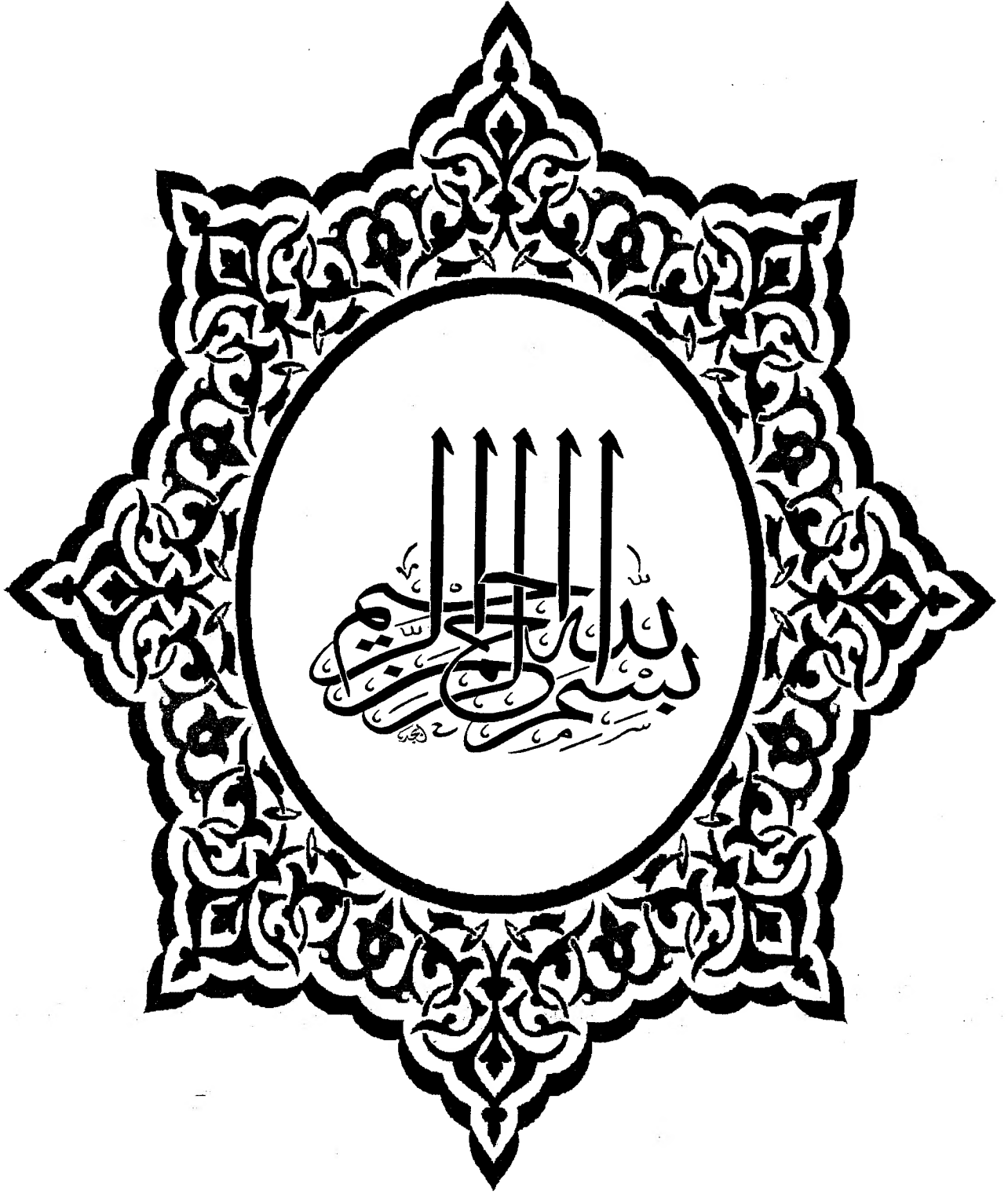
عبد الله بن ناصر سعد السرحاني

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد حسان كسبه



١٤٢٤/١٤٢٥هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي): عبد الله بن ناصر سعد السرحاني كلية: الدعوة وأصول الدين قسم: العقيدة
الأطروحة مقدمة لنيل درجة: الدكتوراه في تخصص: العقيدة
عنوان الأطروحة " ((خبر الأحاد وحجته في إثبات العقيدة - دراسة تطبيقية ونقدية))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:
فلنأخذ على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه - والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٨/١٠/١٤٢٥ هـ
بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية
لدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المناقش الخارجي

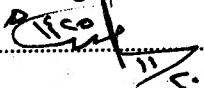
المناقش الداخلي


المشرف

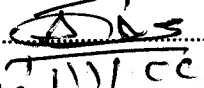
الاسم: أ. د. سالم بن محمد القرني

الاسم: أ. د. محمد بن يسري جعفر محمد

الاسم: أ. د. محمد بن حسان كسبه

التوقيع: 

التوقيع: 

التوقيع: 

رئيس قسم

الاسم: د. سعود بن عبد العزيز العريفي

التوقيع: 

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، وأن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فإن الله سبحانه وتعالى قد ارتضى دين الإسلام مهيمناً على كل الأديان وخاتماً لها، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة: ٣.

وأرسل محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً رؤوفاً رحيماً، هادياً مهدياً، ختم به الرسل والأنبياء: فهو العاقب الذي ليس بعده نبي حتى يبعث الله الخلق بين يديه سبحانه وتعالى. فكان ميراثه أعظم ميراث عرفته البشرية، وأنقى وأصح وأثبت وحي نبوي نبئت به الأنبياء وتلقته الأمم، تماشى فيه العقل مع النقل فلم يطغ جانب على آخر، ولم ينفر العقل الصريح من ثوابت الوحي الذي لا يأتي بما تحيله العقول ولكنه يأتي بما تحار منه العقول.

ذلك أن الدين الإسلامي جاء لكافة الناس بل وللتقلين، وحتى الجماد والحيوان كان للإسلام معهم حديث ولخالقهما تمجيد ، فالكل بحاله مسبحاً وفي فلك خالقه سابحاً.

وإن وحي الله العظيم، وحبله المتين، وكلام رب العالمين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمنزل على خير وأفضل وسيد وخاتم المرسلين، ومن تلقى الوحي من رب العالمين، بقي وسبقى شامخاً منه يستمد العزم والحزم وفيه منابع الهدى والنور، حُفظ في الصدور قبل السطور، أعجز وتحدى أهل اللغة الفصحى، وأصحاب العقول والنهى، وسبقى بآياته وكلماته نبزاً للأسامة، وبأحكامه وإحكامه مسيراً وهادياً، وفي قصصه وأمثاله عبراً وعظات وطمأنينة

وثباتاً إلى يوم الدين .

أما السنة والسيرة النبوية فإن ثبت سند روايتها، وصحة متونها وأخبارها وقبول حقائقها ومعانيها، وشمولها أحوال دنيانا وآخرتنا، والتجوال مع المسلم أين حل وإلى أين رحل، نام أم استيقظ، غانماً أم غارماً، تُهيب به إلى العلا، وتتشده إلى سمو الروح والمعنى، تحثه على اللحمة والجماعة، ونبذ الفرقة والضلالة.

إن هذا وذلك لم تعرف له الدنيا مثيلاً، ولا في حفظه وثبته شبيهاً، تقرأ في آثار القوم أعني اليهود والنصارى وممن أضلهم الله من فرق الأمة الإسلامية، فمضحكات مبكيات، لا صحة عقل ولا نقل، ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ الحشر ١٩.

أما سنة نبينا ﷺ فقد هيا الله لها من عبادته وأوليائه الصالحين من دأب على نبذ سقيمها عن صحيحها، ومنقطعها عن متصلها، أمضوا أعمارهم في جمعها وضبطها وتحقيقها وإثباتها، فكانت درة ثمينة زاهية غالية، وروضة ندية، مقصد كل طالب ومنى كل جالب. حفظ الله كتابه فحرسها عبادته وأوليائه، فكانت ذكراً محفوظاً، ومنهلاً موروداً، تشنف الآذان وتقر الأفئدة والأسماع.

شملت كافة التشريع وعمت سائر الأحكام والتتزيل، فكانت شجى في حلق كل مبتدع ضال، ولحديث المصطفى ﷺ معرض منازع مختال، وقد كثر في الورى أمثالهم وتعددت مشاربهم وأغراضهم، فهاهم الخوارج وقد كفّروا الصحابة بعد عثمان رضي الله عنه فأبطلوا السند وطعنوا في المتن، وأعرضوا عن السنة وقالوا بظاهر القرآن فضلوا وأضلوا، فكانوا قدوة كل ضال وعليهم وزر من جاء على نحلته إلى يوم المآل. أما الشيعة فقوم أضلهم الله فشرعوا لأنفسهم ديناً بأسانيد نسبوها إلى أهل البيت وحملوها كذباً وزوراً عن أئمتهم، وقالوا بظاهر القرآن وباطن، وطعنوا في الخلافة الراشدة، وكفروا أصحاب رسول الله ﷺ إلا بضعة منهم، وقالوا بالتقية النفاق وعصمة الأئمة، وتحريف كتاب الله ونقصه، والبداء على الله والمهدي المنتظر الإمام الثاني عشر! ثم إشراكهم أئمتهم وآياتهم مع الله في الدعاء والذبح والتوسل وهذا هو الشرك الذي نهى الله ورسوله عنه وهذا نتيجة خلل العقيدة ومصادمة السنة، فكانوا أكذب الفرق، أعداء أصحاب رسول الله ﷺ الذين

رضي الله عنهم ومات ﷺ وهو عنهم راض فكانت الشيعة مصدراً لفرق البدع والضلال! .

أما المعتزلة وهم الذين هجروا السنة فقالوا إنما هي أحاديث آحاد في الغالب لا يؤخذ بها في العقيدة، ثم شرعوا لأنفسهم أصولاً عقلية ما أنزل الله بها من سلطان ولا نزل بها وحى ولا قرآن، ثم حاكموا الناس بموجب أصولهم تلك. وتناولوا على الشريعة فقالوا بخلق القرآن وامتحنوا علماء السنة في عهد المأمون والمعتصم والواثق، وثبت الله إمام أهل السنة الإمام أحمد حتى زالت المحنة في عهد المتوكل. وهامهم عقليوا اليوم خلف لمن سلف من المعتزلة معاول هدم لمن والى الله ورسوله ﷺ.

وحاكى القوم على حياء أصحاب علم الكلام كالأشاعرة والكلابية والماتريدية فكان لهم خبط عشواء في تقرير العقيدة والاستدلال بالسنة والعمل بها، وأن الآحاد لا تقبل في العقيدة ومع هذا فإن جهود علمائهم مشهورة مشكورة في الرد على المعتزلة وأهل الفلسفة والإلحاد .

ثم جاء المعاصرون أصحاب المدرسة العقلية فكان لهم يد طولي في محاولة الهدم ومساعدة المستعمر والمستشرق، الذين أعجزهم الله عن تحريف كلامه ليشتروا به ثمناً قليلاً، ذلك أن الله وعد بحفظه والسنة المطهرة لها نصيب من هذا.

فكان من جهودهم تلك ما خدم الله به سنة نبيه ﷺ كالمعجم المصنف لخدمة السنة وألفاظها، فكان مصداق قوله ﷺ ((إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر))^(١).

غير أنه وفي مختلف العصور الإسلامية هبأ الله لحفظ السنة وخدمتها رجالاً نذروا أنفسهم فكانوا كالصخور العاتية أمام تلك الأمواج من أصحاب التغريب والبدع وعلم الكلام وأصحاب المدرسة العقلية الحديثة، فتبعثرت جهودهم وهجماتهم وخابت مساعيهم ﴿ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ سورة الأنفال ٨.

أولئك علماء أهل السنة والجماعة الطائفة المنصورة الذين كان ديدنهم هو التمسك بكتاب الله العزيز وسنة رسوله الكريم ﷺ وأقوال صحابته رضي الله عنهم وفهم السلف في القرون المفضلة. فكان ذلك مما أخبر به محمد ﷺ الأمة حين

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر ج ٦ ص ١٧٩ .
صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب غلط تحريم قتل الإنسان نفسه، ج ٢، ص ١٢٢.

قال ﷺ : ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره بإذن الله لا يضرهم من خالفهم))^(١)، فما آثروا على سنته ولا بدلوا في نهجه ولا ارتضوا غير ذلك بديلاً، فكانوا أرحم الخلق بالخلق وأصوبهم في تلقي الحق من الحق سبحانه وتعالى .
وإن الباحث ليحمد الله أن قدر وهياً ما كان يرجو ويتمنى فكان البحث يتناول إثبات العقيدة بالاستدلال بالسنة ، بعنوان : [خبر الآحاد وحجيته في إثبات العقيدة / دراسة تطبيقية ونقدية] .

وإن البحث في موضوع كهذا لجليل الشأن وعظيم البيان، كيف وقد كثرت معاول الهدم من القريب والبعيد وممن انتسب للسنة فاختر ما يناسب مذهبه وأتباع طريقته فلم يرع أمر الله بالإتباع ونبذ طريق الفرقة والابتداع وصدق ﷺ : حين قال ((يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر))^(٢).
أهمية الموضوع وسبب اختياره :

كان لدراسة مرحلة [الماجستير] أثرها على الباحث في اختيار هذا الموضوع، فقد تبين للباحث وغيره أن مصادر المتكلمين وغيرهم في فهم العقيدة خال من الاستدلال بالوحي قرآناً وسنة وأقوال الصحابة وفهم السلف كمصدر أولي من مصادر الاستدلال عندهم .

وكان مما يلفت الانتباه ويثير التحفظ تصنيف السنة إلى مقبول على حياء ومردود بلا استحياء، فأما المتواتر القطعي الدلالة على ندرته فمجاله العقيدة على أن لا يتعارض مع مقدماتهم ، أما الآحاد فقبوله في الأعمال والأحكام بلا ضابط من الصحة والمتابعة ، فكثرت البدع وقل المتبع .

فكان لزاماً ببيان منهج أهل السنة والجماعة في تعظيم السنة والاستدلال بها في أمور العقيدة فضلاً عما سواها، وقد انبرى لهذا علماء السنة في كل عصر. بل إن هذا فرض كفائي متعين على طلاب العلم الشرعي لتبقى السنة مضيئة ماضية وعقيدة الأمة صافية، وبغير هذا تتطمس المعالم وتعلو المشاهد والمراسم. بل إن

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالسنة ، باب قوله ﷺ : " لا تزال طائفة .. " ، ج ١٢ ، ص ٢٩٣ .

؛ صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأمانة ، باب قوله ﷺ : " لا تزال طائفة " ج ٣ ، ص ٧٠ .

(٢) سنن الترمذي كتاب الفتن ج ٤ ص ٥٢٦ وقال حديث غريب الإسناد؛ مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٣٩٠ .

الأمة وقد فرطت في التزام هذا المنهج الحق أصبحت منالاً سائغاً للهجمات الفكرية الإلحادية والمطامع الاستعمارية الصليبية المتسلطة والمد الصليبي الحاقد، وإن الحماية بإذن الله من هذا وغيره يكون بالاعتصام بالعقيدة السلفية الصحيحة وما جاء فيها من التوحيد الخالص والولاء والبراء وبها تتجو الأمة وتسلم من كيد الأعداء والمتربصين في كل بقع وصقع.

منهج البحث :

أما منهج البحث فقد اعتمد طريق أهل السنة والجماعة في تلقي عقيدتهم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال الصحابة وإجماع سلف الأمة والرد على المخالفين على ضوء هذا المنهج بعرض مقالاتهم ونقدها وبيان تطبيق تلك المسائل في عقيدة أهل السنة والجماعة والعمل بها^(١).

وحيث إن ما وجد من السنة على ضابط التواتر عند المتأخرين عن عصر السلف يكاد يكون عزيزاً جداً وخاصة في مسائل العقيدة، فقد ذكر السيوطي في كتابه قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة بضعة عشر حديثاً في مسائل العقيدة. وحيث إن السنة في غالب أحاديثها إنما هي أخبار آحاد كما ذكر ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله: ((الأخبار قسمان متواتر وآحاد أما القسم الثاني من الأخبار فهو ما لا يرويه إلا الواحد العدل ونحوه ولم يتواتر لفظه ومعناه، ولكن تلقته الأمة بالقبول عملاً به وتصديقاً له . واعلم أن جمهور أحاديث البخاري ومسلم من هذا الباب، فإن ما تلقاه أهل الحديث وعلماءه بالقبول والتصديق فهو محصل للعلم مفيد لليقين ولا عبرة بمن عداهم من المتكلمين والأصوليين والمقصود أن هذا القسم من الأخبار يوجب العلم عند العقلاء))^(١).

لهذا فإن الاعتماد في الاستدلال في هذا البحث على صحيح البخاري ومسلم والصحيح من غيرهما ، وكذلك تصحيح الإسناد اعتماداً على كتب الجرح والتعديل أحياناً. وإن مسائل العقيدة اليوم بأشد الحاجة إلى الاعتماد على الصحيح في الاستدلال ونبذ المختلف في صحته ودلالته وقد احتوى البحث على أكثر من ستمائة

(١) الصواعق المرسلة لابن القيم ص ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤.

حديث صحيح في مسائل العقيدة .

ثم سيتم عرض مذهب أهل السنة والجماعة في تلك المسائل الواردة في البحث بأدلتها من الكتاب والسنة ثم يجاب على المخالفين في هذا بإيراد أقوالهم وأدلتهم ثم الرد عليهم.

وسوف يسير البحث كغيره من البحوث على التوثيق من المصادر الأصلية والمراجع المعتمدة، وقد يتم الرجوع إلى أكثر من طبعة للكتاب الواحد وإثباتها في قائمة المصادر والمراجع.

وقد يستفاد في البحث من مصادر ومراجع أخرى لم يتمكن الباحث من الرجوع إليها أو الحصول عليها فيذكر المصدر أو المرجع ويثبت الكتاب الحاوي لها مع ذكره بالقول أنظر كتاب....

وكذلك لا يشار إلى الطبعة الأولى للكتاب وتذكر الطبعات الأخرى وسيكون الاعتماد في تخريج الصحيحين على كتابي فتح الباري شرح صحيح البخاري وصحيح مسلم بشرح النووي ويشار في الإحالة على فتح الباري وشرح النووي .

وقد سبق في تناول هذا الموضوع علماء ودارسون في هذا العصر وذلك في إثبات حجية خبر الآحاد ؛ لكن هذا البحث سيميز بإذن الله بدراسة تطبيقية على ضوء منهج أهل السنة والجماعة والرد على المخالفين ، مع ذكر تلك المسائل الثابتة عندهم بخبر الآحاد ونتائج عدم الأخذ به وتأثير ذلك على الأمة .

هذا وقد قسم هذا الموضوع إلى مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة.

أما المقدمة فقد تناولت أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج الدراسة والخطة.

وأما التمهيد فكان مشتملاً على طرق التيقن في الإسلام "العلم" وأهل السنة واعتصامهم بالكتاب والسنة، الشيعة والخوارج وموقفهما من النصوص، السنة والشيعة ، والسنة والمعتزلة ، السنة والأشاعرة ، السنة والزيديّة ، السنة والقرآنيون ، السنة وعلم الاستشراق ، وتعريف بمصطلحات البحث، الخبر — المتواتر، الآحاد، والصحيح والسنة والظن.

أما الباب الأول وهو:

إفادة خبر الآحاد للعلم والرد على المخالفين وأهل الشبه والمنكرين له
والمفرقين بين الأحكام العملية والمسائل العقدية في الاحتجاج به ويحتوي على
خمسة فصول:

الفصل الأول: من يرى أن خبر الآحاد الصحيح يفيد العلم.

الفصل الثاني: من يرى أن خبر الآحاد الصحيح يفيد الظن ولا يفيد العلم مطلقاً ورد
عليهم .

الفصل الثالث: من يرى أن خبر الآحاد يفيد العلم تارة ولا يفيد أخرى والرد عليهم.

الفصل الرابع: الشبهات التي يثيرها منكرها حجية خبر الآحاد وما يحتجون به
والرد عليها.

الفصل الخامس: من فرق بين الأحكام العملية والمسائل العقدية في الاحتجاج بخبر
الآحاد مع بيان شبههم والرد عليها.

أما الباب الثاني وهو:

استدلال السلف بأحاديث الآحاد في أبواب الاعتقاد وموقف المخالفين منها
والرد عليهم ويحتوي على خمسة فصول:

الفصل الأول: استدلالهم بها في باب الإيمان بالله وموقف المخالفين منها والرد
عليهم .

الفصل الثاني: استدلالهم بها في باب الأسماء والصفات وموقف المخالفين منها
والرد عليهم .

الفصل الثالث: استدلالهم بها في باب القدر وموقف المخالفين منها والرد عليهم .

الفصل الرابع: استدلالهم بها في باب النبوات وموقف المخالفين منها والرد عليهم.

الفصل الخامس: استدلالهم بها في باب الإيمان باليوم الآخر وموقف المخالفين
منها والرد عليهم .

أما الباب الثالث وهو:

مسائل العقيدة التي ثبتت عند أهل السنة والجماعة بخبر الآحاد فقط وأنكر حجيتها المخالفون والحكم عليها ، ولم تثبت بدليل متواتر سواء من القرآن أو السنة وتحتة خمسة فصول:

الفصل الأول: المسائل التي ثبتت عند أهل السنة والجماعة في باب الإيمان بالله تعالى وأنكر حجيتها المخالفون والحكم عليها.

الفصل الثاني: المسائل التي ثبتت عند أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات وأنكر حجيتها المخالفون والحكم عليها.

الفصل الثالث: المسائل التي ثبتت عند أهل السنة والجماعة في باب القدر وأنكر حجيتها المخالفون والحكم عليها.

الفصل الرابع: المسائل التي ثبتت عند أهل السنة والجماعة في باب النبوات وأنكر حجيتها المخالفون والحكم عليها.

الفصل الخامس: المسائل التي ثبتت عند أهل السنة والجماعة في باب اليوم الآخر وأنكر حجيتها المخالفون والحكم عليها.

أما الباب الرابع وهو:

الآثار الناجمة عن ترك الصحيح من أحاديث الآحاد وتحتة خمسة فصول:

الفصل الأول: عدم تعظيم السنة وتجريدها من دلالتها.

الفصل الثاني: رد بعض المسائل العقدية الثابتة بخبر الآحاد.

الفصل الثالث: تعطيل بعض المسائل الشرعية العقدية .

الفصل الرابع: العدول عن تفسير القرآن بالحديث إلى التفسير بالرأي وتأثيره على مسائل العقيدة .

الفصل الخامس: ضعف الدوافع والبواعث على القيام بالأعمال الصالحة نتيجة لضعف اليقين بثوابها الثابت بخبر الآحاد.

ولا شك أن أي عمل بشري يتطرق إليه النقص من جراء ما يتعرض له الباحث من المشاق والمصاعب ، كيف وقد حل بصاحب البحث من الاحتياج ما لا يحتاج إليه نظيره في الطلب . لكن عون الله تعالى ، ومعونة من لا تنسى لهم يد ولا

يخفى لهم جميل كان لها أكبر الأثر على الباحث برفع روحه المعنوية والتجاوز عن بعض المتطلبات الإدارية .

وأرى لزماً علي أن أعترف بالفضل لأهله ، وأن أشكر كل من مدّ إليّ يد العون في هذا البحث .

فأتقدم بالشكر الجزيل لسعادة مدير جامعة أم القرى والقائمين عليها لما يبذلونه من الجهد لخدمة العلم وطلابه .

وأخص عميد كلية الدعوة وأصول الدين الدكتور / عبد الله بن عمر الدميحي. ثم أتقدم بالشكر الجزيل لشيخى الأستاذ الدكتور / محمد حسان كسبه لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة فحظيت بنصحه وإرشاده طوال إعدادها فاستفدت الكثير من علمه وتوجيهه فجزاه الله عني خير الجزاء .

وأتقدم بخالص الشكر لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / سالم بن محمد القرني، والأستاذ الدكتور / محمد يسري اللذين تفضلا بمناقشة هذه الرسالة وتسديدها .
فإنه يُسأل للجميع التوفيق إنه على ذلك سميع مجيب وأن يديم مسيرة الركب في بلاد الحرمين وديار المسلمين عامة محصناً بسلامة المنهج وصحيح الاعتقاد في رب العباد.

﴿ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ سورة الصافات آية ١٨٠ - ١٨٢ .

التمهيد

وفيه :

- طرق التيقن في الإسلام ((العلم)) .
- أهل السنة واعتصامهم بالكتاب والسنة .
- الشيعة والخوارج وموقفهما من النصوص .
- السنة والشيعة .
- السنة والزيدية .
- السنة والمعتزلة .
- السنة والأشاعرة .
- السنة وعلم الاستشراق .
- القرآنيون .
- تعريف بمصطلحات البحث .
- الخبر - المتواتر - الأحاد - الصحيح - السنة - الظن .

